غنى صوتا في معنى موضعنا هذا فغنيته صنعة ابن محرز في الثقيل
المتقدمين وهو في الثقيل الثاني فشرب عليه وطرب ثم قال لمن هذا
لك يا ابرهيم قلت هو لابن محرز يا امير المومنين قال وعلى انه صح لي
نودي ما سمعت قلت فانا اصنع الآن لحنا وانصرفت فصنعت لحنا
مطربا وغنيته وهو

ربما نبهني الندمان والليل بهيم حين غارت وتولت في مجاريها النجوم
فتنبهت واسرعت لما يهوى النديم ثم سقيت كرام الشرب ما تحوي الكروم

فطابت لطاقته وطرب طربا شديدا وامر لي في الوقت بالف دينار فقبضتها
وسمر من دير قديم كان الرشيد كثيرا ما يتنزه اليه ويشرب فيه
وكان فيه ديراني ظريف وكان هذا الدير يسمى دير العذارى فسال
الرشيد الديراني لم سمي بهذا الاسم فقال يا امير المومنين كان الملك
من النصارى في سالف الزمان اذا وهبت نفسها لله سلمت في هذا
الدير فرفع الى بعض ملوك الفرس انه اجتمع فيه عذارى في نهاية
الحسن والجمال لم ير قط احسن وجوها منهن فوجه الى عامله بتلك
الناحية ان يحمل جميعهن اليه وبلغهن ذلك فجزعن وقلقن وبتن ليلتهن
تلك ناحيتهن صلاة وتقديسا وتضرعا وبكاء ودعاء الى
الله ان يكفيهن امره فاصبح ميتا وبقين على حالهن فاصبحن صايمات
شكر الله عز وجل فجعل النصارى صيام ذلك اليوم فرضا اجمعوا
يصومونه في كل سنة ٥ وقد ذكرت الشعراء هذا الدير

٤٢

فمنهم ابو الحسن جحظة البرمكي قال ابو الفرج انشدني لنفسه

الا هل الى دير العذارى ونظرة الى من به قبل الممات سبيل
وهل لي به يوما من الدهر سكرة تعلل نفسي والمشوق عليل
اذا نطق القسيس بعد سكونه وشمعل مطران الراح فتيل
غدونا على كاس الصبوح بسحرة تدار علينا قهوة وشمول
تزيد انتصابا بالمدام بزعمنا ويرعشنا ادمانها فتميل
سقى الله عيشا لم تكن فيه دولة لهم ولم ينكر علي عذول

٣ قال ابرهيم الموصلي قال لي الرشيد ليلة بكر يا ابرهيم لنصطبح قلت
نعم يا امير المومنين وادلجت اليه فوجدته قد تاهب للصبوح وبين
يديه جارية بيدها عود ما رايت في النساء اجمل منها فقال
لها تغني فاندفعت تغني

يقولون ستر بالهوى لا تبح به وكيف ودمعي بالهوى متكلم
الا ظلم قلبي ليس قلبي بظالم ولكن من اهوى يجور ويظلم
شكوت اليها حبها فتبسمت ولم ار بدرا قبلها يتبسم
فقلت لها جودي فابدت تجهما لتقتلني يا حسنها اذ تجهم

قال فوالله لقد كدت ان افتضح لا تولهي من حسن غنائها
وملاحة وجهها وحسن طبعها ثم قال الغزل يا ابرهيم فغنيت
في معنى غنائها

اذا ما كتمنا الحب نمت عيوننا علينا وابدته الدموع السوافك

Copyright © King Saud University